

تعلم العربية لغير الناطقين بها عبر التعليم عن بعد والتعليم المفتوح
نيجيريا نموذجا قبل عام 2020م.

Learning of Arabic language by non- Arabic speakers through ODL
mode: Nigeria as a case study before year 2020.

د/ عبد الله مسعود غاتا*

الأستاذ المشارك عضو هيئة التدريس بقسم اللسانيات واللغات الأجنبية والنيجيرية
الجامعة المفتوحة الوطنية، نيجيريا.

ibnabdullahi32@gmail.com

ibnabdullahi32@yahoo.com

تاريخ القبول: 2022/12/30

تاريخ الاستلام: 2022/11/05

الملخص:

كانت العربية من أكثر لغات العالم تأثيرا في ثقافة وحضارة أهل إفريقيا منذ أمس إلى اليوم، ولها دورها الفعال في إنارة عقول أبنائها ومراقبتها حسيا ومعنويا، وهي الوحيدة التي احتفظت للنيجيريين ماضيهم وحاضرهم، ولم تتخلف عن بناء مستقبلهم، لهذا أقبل عليها الجمع الغفير للكتابة عنها وإسهاماتها، إلا أن جلهم لم يتطرقوا إلى الكتابة عن التعليم عن بعد والتعليم المفتوح، ولا سيما ما يتعلق بالعربية فيها أخذا وأداء، ولعلّ حداثة ذلك المنهج أدى إلى ذلك، ويرى الباحث أن يجعل تلك من بين إسهاماته، ويرى العالم ما توصل إليه المعلومات والمعارف حتى في جانب العربية في العالم الإسلامي الذي كانت نيجيريا جزءا منه، وذكرت المقالة شيئا عن ماضي العربية وحاضرها، كما قدم شيئا عن مناهج التعلم والتعليم، وبعض من شارك في الكتابة عنها، ومن هذا إلى ضبط بعض الأشياء عن التعليم عن بعد والتعليم المفتوح نشأته وتطوره، وأقرّ بعض رؤيته وآماله فيه، ثم الخاتمة، وأتى ببعض الاقتراحات، كما أوصى الباحثين بالاهتمام بأدوار العربية وإسهاماتها ودور أهلها في هذه الديار.

كلمات مفتاحية: تعلم؛ العربية؛ غير الناطقين بها؛ التعليم عن بعد والتعليم المفتوح؛ نيجيريا.

* المؤلف المرسل.

Abstract:

The Arabic language is the most influential language on the culture and social life of the Africans long time ago and up to the recent time. It played a significant role in the training of the people of Africa both intellectually and mentally. It is also a language which saves their past, present and concentrates on building their future. These and other meaningful reasons made people to concentrate on its study and write about its significance. But a great number of the writers have not written on Open and Distance learning most especially on Arabic language as a programme. This is so because of the newness of the programme in the history of Nigeria Education. The writer therefore is using this medium to submit his own contribution on the subject matter and to expose Arabic readers to the position and status of Arabic language in the Islamic world of which Nigeria is inclusive. The paper emphasizes much about the Arabic in the past and those who have written on it and have spelled out issues about open and distance learning together with its evolution and development in Nigerian content. Some suggestions are singled out on how to improve the teaching and learning of Arabic for the betterment of the language and its speakers.

Keywords: learning؛ Arabic language؛ Non- Arabic speakers؛

Open and Distance learning؛ Nigeria.

المقدمة:

كانت العربية لغة ذات علامات مترامية ومتناسقة، وأشكال متشابهة غير متناهية، وهي في حد ذاتها ذات ثقافات متمسكة، وقواعدها المتميزة، قائمة بقدمها على أصول استنباطها من السماعي والقياسي، وهي اليوم ذات كيائها في الصعيد الدولي، تعترف بها الأمم المتحدة مع ما في صدورهم من العناد، وأضمرها لها من الحسد، إذ هي اليوم من أطول اللغات عمرا وثقافة، وأوسعها لفظا ومعنى، وأعدلها أسلوبا وتعبيرا، وأوضحها بيانا وتفصيلا، وأكثرها إعجاما ومدلولا، يستخدمها أمم غفير من أجناس البشر لأمر متباينة، وحوائج مختلفة، منها الدينية أو الثقافية أو الاقتصادية أو السياسية وغيرها مما جذبت احتياج الناس إليها منذ زمن بعيد، تخضع لقواعدها الداني والقاصي، ويرغب في تحصيلها أي مثقف منصف لدورها في العصور السابقة حينما يعيش غيرهم في غياهب الجهل والدجى، وأصحابها على العلم والبصيرة، ومن هذا المنطلق فقد ساعدت في تطور عدة الثقافات وحضارات الأمم، وبوأت لأربابها عيشة هنيئة مريئة.

ونيجيريا كانت من الدول التي ساهمت فيها العربية مساهمة جبارة في ثقافة أبنائها وإنارة عقولهم منذ أول عهدهم بها، وهي التي احتفظت لهم ماضيهم، وما زالت تصين لهم حاضريهم، كما

اهتمت بمستقبلهم على حد سواء، ولقد كتب عن هذا عديد من الكتاب من ذوي العقول النيرة، والأقلام الفياضة، وذكروا عدة أشياء من آثار العربية وأهلها في نيجيريا، منهم من تناول الكلام عن الأدب العربي في نيجيريا، وبعضهم عن ثقافتها، وعن أثرها في لغتهم ومعانيها وطريقتهم التعبيرية، وغيرهم كتب عن أوجه الأخذ والأداء للعربية ومنهجهم في تعلّمها وتعليمها، ومن بينهم باباتندى عليّ فافنوى، وزير التربية في نيجيريا سابقاً، في كتابه تاريخ التربية في نيجيريا (History of Education in Nigeria)، حين تناول الكلام عن التربية وتاريخها في نيجيريا، وأكدّ أسبقية العربية على غيرها من اللغات المستوردة، وأتى بعدها الإسلام يمدّ في نشرها ويؤيد أهلها، كما أقرّ أن العربية هي الوحيدة التي رسمت لهم الطريق الواضحة في التعلّم والتعليم منذ الأمس إلى اليوم، وذكر بعض المدارس العربية ووسائل التعليم فيها وأدوار أصحابها في بناء المجتمع الصالح، ومنهم الشيخ آدم عبد الله الإلوري في عدة مؤلفاته منها: الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي، ومصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية، ونظام التعليم العربي وتاريخه في العالم الإسلامي وغيرها، وفي الأدب العربي في نيجيريا كتب البروفيسور أحمد شيخو سعيد غلادنت كتابه المعنون: حركة اللغة العربية وأدائها في نيجيريا ما بين 1804 إلى 1960م، وعن ثقافتها كتب المرحوم عليّ أبوبكر كتابه: الثقافة العربية في نيجيريا من 1750 إلى 1960م عام الاستقلال، كلها تنصّ عن العربية وإسهاماتها في التعلّم والتعليم في نيجيريا، وبيّنوا كيفية الأخذ والأداء للعربية في المدارس التي تمّ تأسيسها على أيدي علماء الدين دفاعاً عن دينهم، وتطوراً لثقافتهم العربية والإسلامية، ونقد بعضهم بعض الوسائل التعلّمية المستخدمة، وبدلوا أدنى بالذي هو خير، ثم الكتاب الأزرق وفكرة تأسيس برنامج التعليم عن بعد والتعليم المفتوح في نيجيريا (2002م) (Blueprint) هذا الذي يتضمّن ويشتمل على الضوابط والسياسات والمناهج التي تعصم تأسيس الجامعة المفتوحة في نيجيريا، من إصدار وزارة التربية الفدرالية، وللكتاب قبل الآن مقالة نشرت عام (2010م) في مجلة ينبوع الطعام (Spring Board Journal) بجامعة الحكمة، إلورن نيجيريا، بعنوان: استخدام التكنولوجيا الإعلامية (الأنترنت) لتعلّم الأدب العربي في نيجيريا، بيّن فيها عملية التكنولوجيا من فوائد ومثالب بعد تعريف مانع جامع من قبل العلماء، ثم الخاتمة والتوصيات اللازمة، إذ العادة في الجامعة المفتوحة مبنية على الأنترنت خلاف المؤلفات في الجامعات الأخرى، ولعل هذا البحث يتناول كلامه عن التعليم العربية عن بعد والتعليم المفتوح ليسدّ تلك الثغرة التي لم يعتني بها الباحثون نحو المطلوب في هذه الديار، وليضيف شيئاً إلى مفاهيم القراء عن العربية وأثرها في نيجيريا، وأنى وجودها في هذا البرنامج، وينير الطريق للذين يأتون بعده لمواصلة عملية البحث من

نوعه، ويظل مرجعا من المراجع التي يتكل عليها الباحث أثناء الكتابة عن التعلّم والتعليم العربية في نيجيريا وفي هذا البرنامج على وجه التحديد، والله وليّ التوفيق وهو الهادي إلى سواء السبيل. والمقالة تناقش الأمور نحو الإطار التالي في هذه السطور: العربية وعهدها في نيجيريا، التعليم عن بعد والتعليم المفتوح ماضيه وحاضره في نيجيريا، تعلّم العربية عبر التعليم عن بعد والتعليم المفتوح في نيجيريا، الخاتمة، والنتائج، الاقتراحات، قائمة المصادر والمراجع.

1. العربية وعهدها في نيجيريا:

لم تتفق أقوال المؤرخين في دخول العربية وأوليئها في نيجيريا، لكنهم اتفقوا على أنها كانت على عنق الدهر على حد تعبير العرب لقدم عهدها بها، وطول عمرها فيها، وأرجح الأقوال هو أنها وجدت طريقها إلى نيجيريا بمئات سنين قبل بعثة الرسول ﷺ فضلا عن اعتناق أهلها الإسلام، وكانت التجارة من أهم الأواصر التي ربطت نيجيريا بغيرها من البلدان القريبة منها والنائية، بل يعتبر أوثقها وأقدمها من بين بقية الروابط التي آصرتها بغيرها من الدول والأقطار، وبالبلدان العربية على وجه التخصيص، وعلى هذا الدرب كان جلّ المؤرخين من لدن أبناء البلدة وغيرهم من الكتاب السابقين لهم في تاريخ هذه الأراضي وما جاورها، وسار على منهجهم وآرائهم في هذا الأمر الزائرون لها ومن كتب عنها من علماء الآثار والاجتماع، وحسب مراعاة الظروف والأحداث، والتنبّه على الآثار والوقائع التاريخية، يقول الشيخ الإلوري عن: أصرة التجارة: "وهي التي فتحها الفينيقيون والقرطاجنيون والروم بنحو ألف سنة قبل الإسلام، وقد تحقق أن هؤلاء التجار في الدنيا القديمة كانوا رسل الحضارة الإنسانية أينما حلوا وارتحلوا في الأقطار والبلدان، وكانوا يحملون من بلد إلى بلد ما يزيد على حاجات أهلها من الأثاث والملابس والأدوات، من ذلك ما يقال أن الفينيقيين والقرطاجنيين هم الذين حملوا صناعة الزجاج الملوّن والحديد والنحاس والأواني الفخارية وزراعة القطن والنسيج والحيّاكة إلى غرب أفريقيا. وإلهم يرجع آثار ما اكتشف أخيرا في مدينتي إيفي وبنين من صناعات الفن التصويري التي ورثها منهم البرابرة الأولون. أولئك الذين مهدوا الطريق للفتح الإسلامي منذ القرن الأول الهجري، حتى تمكن العرب والبربر وسائر المثلثين من ربط غرب أفريقيا بشمالها، وتمكّنوا من تأسيس جالياتهم في عواصم غانا ومالي وتمبكتو وأكدز وكانو وبرنو وكانم، وهي البلاد التي بها جاليات عربية تقيم أسواقا شبه دولية تحضرها القوافل بمختلف أنواع السلع الرائجة في تلك القرون السالفة من أنواع الملابس والأواني والأدوات والأسلحة" (الإلوري، آدم عبد الله، الإسلام في نيجيريا، ط/2، ص/46)

وأوضح المرحوم الدكتور علي أبو بكر تلك الطرق التي تعبّرها التّجار من منطلق مبدئها إلى ما وراء الصحراء الكبرى، وتمرّ بها القوافل إلى نيجيريا وقتئذ، وهو يقول: "فهذا الموقع الجغرافي

الممتاز، قد هيا لها مالم يري لكثير من الأقطار المجاورة لها، وإذا نظرنا إلى موقعها من أقطار أفريقيا الشمالية التي تسرب منها الإسلام إلى السودان الغربي، نرى ثلاثة من أهم طرق القوافل التي كانت ولا تزال تخترق الصحراء الكبرى جنوباً لتتقي كلها داخل نيجيريا.

أولها: يبدأ من طرابلس ماراً بفران وكوار وينتهي في برنو داخل نيجيريا، وثانها: يبدأ من تونس وينتهي في كانو، في حين أن الثالث: يبدأ من تافلت في المغرب وقد تفرع فرعين: أحدهما يمر بسجلماسة وتغازة، والآخر بتوات وأودغست فيجتمعان كلاهما في تمبكتو ومنها يتوجه شرقاً إلى كانو" (أبوبكر علي، الثقافة العربية في نيجيريا، ط/2، ص/42).

وقد أثبت جلّ علماء الآثار والمؤرخين اليوم ما ذهب إليه الإلوري وابن أبي بكر، وسار على نهجهما عديد من الباحثين والكتّاب في هذا العصر الراهن، وأقرّوا ما أثبتاه عن دور التجارة في وجود العربية ونشرها في نيجيريا، ومنذئذ بدأ الناس يأخذون الشذرات من الألفاظ، كما يلتقطون بعض أساليب العرب في التعبير من أفواه هؤلاء التجّار، وظلّت العربية تتمتع بحرية كاملة بين أهلها، لأنها تستخدم لمزاولة الأمور التجارية، وقضاء بعض الحوائج اليومية، وتبادل الثقافة والعلم، وجاء الإسلام وأمدّ في كيانها، وأزكى بهجتها وتبلورت، لأنها تمدّها بكلّ الغثّ والثمين، إذ بها أنزل القرآن الكريم، وظلّ لزاماً على الكلّ في إفريقيا تعلّمها إما للدين أو الثقافة أو الاقتصاد ثم الأمور الدبلوماسية وغيرها، هذا شيء عن دخول العربية ووجودها وبعض عوامل نشرها وتطورها في نيجيريا.

والجدير بالذكر في هذا الصدد هو أن العربية في هذه الربوع مرّت بعصور مختلفة وأطوار متباينة وأحوال متعارضة ومتناقضة، بل من هبوط وصعود، أو جمود وشيوع، ثم ركود وازدهار، وروجت تجارتها بين كفتي الغالبة والمغلوبة في كثير من الأحيان، وهكذا استمرّت بها الحياة إلى أن كتب الله لها النجاح الباهر بقيام الدعوة الإصلاحية والتجديدية، في إحياء السنة وإخماد البدعة ومعاودة الدعاة الكاذبة الجارفة، ومعارضتها بالدعوة الصادقة العارمة، مستنبطة قوامها من الكتاب وهدى الرسول ﷺ، وذلك من قبل بني فودي وأعوانهم، وأقاموا دولة إسلامية بنيجيريا، ظلّت صككتو وضواحيها مقرّ الدولة، كما امتدت نفوذها إلى جارتها من البلدان في غرب أفريقيا، من نيجر، وبنين، وبعض أراضي كمبيرون، وبحيرة تشاد، واتبعتها في هذه الحركة الدينية والعلمية والثقافية عدة الممالك والإمارات تعطي العربية ما تستحق وترجى، وتقدر العربية حق التقدير، إذ ظلّت العربية لغتها الرسمية تستخدم في جميع شئون الحياة، تخضع لها الكلّ حكومة وشعباً، وبات الناس يرغبون في تحصيلها بكل ما في وسعهم وممتلكاتهم، وظلّت من الوسائل التي تنال بها

السلطة والشهرة بين الجمهور، وزلّفى لدى الملك وحواشيه، وهذا العصر – عصر بني فودي- يشار إليه بالعصر العلمي الذهبي عند الكثير من مؤرخي الأدب العربي النيجيري، وعلى هذا النمط يقول البروفيسور زكرياء حسين " وفي هذا العصر (العصر الفولاتي) استقرّ الأدب العربي في غرب إفريقيا واستتب وتطوّر وتقدّم حتى صار ما يشار إليه بالبنان ويوصف حقاً بالبرهان" (زكرياء إدريس، حسين، المأدبة الأدبية، ط/1، ص 177).

ولقد سبق مؤرخو الأدب العربي النيجيري، وضربوا الأكباد حوله، وسهروا ليلا نهارا، وساروا سيرا حثيثا في تحديد العصور الأدبية في نيجيريا وعهدها المختلفة بناء على الوضع السياسي، وتقلباته الإدارية، وعلى نهج العرب في أدبهم العربي وتاريخه، وفي الطليعة الأولى في هذا الصنيع- تقسيم العصور الأدبية- على ما علمه الكاتب وتواتر عند الباحثين في هذه الديار، هو الشيخ آدم عبد الله الإلوري في كتابه مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية، الطبعة الأولى (1967م)، والثانية (1992م) وهو أول من قرع وفتح باب هذا التحديد، اعتمادا على ما في الأدب العربي في البلدان العربية، وتتبع قويّ للأمور السياسية، والأحداث التاريخية، ومراعاة خصائص اللغة وما يعتريها من الحوادث والظروف في هذه البيئة عبر هذه العهود، وهي عنده خمسة عصور كعادة العرب في تحديد عصور أدبها، وهي كالتالية: العصر البرنوي، العصر المغيلي، العصر الونغري، والعصر الفولاتي، العصر الإنجليزي. (الإلوري، مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية، ط/2، ص/30)

يقول عنه البروفيسور زكرياء حسين، بعد ما سرد الكلام عن العصور الأدبية وأورد تقسيم الإلوري للعصور الأدبية، واختتم كلامه فيه بالألفاظ التالية، وهي على منوال ما ذهب إليه الباحث المتواضع في السطور السالفة: "فهو أول من حدّد عصور الأدب العربي في إفريقيا الغربية على ما نعلم (والله أعلم)" (ابن زكرياء، ط/1، ص/173).

وأما الأكاديميون فأول من تطرق إلى حمل هذا العبء الجسيم هو الأستاذ الدكتور أحمد سعيد غلادنت في كتابه "حركة اللغة العربية وأدبها في نيجيريا من سنة 1804 إلى سنة 1960م"، الطبعة الأولى (1973م) والثانية (1993م) وهو على الدرب من سبقه في جعل العصور الأدبية في نيجيريا على خمسة أقسام سماها فترات، فهي: فترة تأسيس الممالك والولايات (من القرن العاشر إلى آخر الثالث عشر)، وفترة الوفود والحركات الإسلامية في تلك الممالك والولايات (من القرن الرابع عشر إلى الثامن عشر تقريبا)، وفترة دولة سكتو (1804-

1903م) وفترة الاستعمار (1903-1960م)، وفترة ما بعد الاستقلال (1960-1967م).
(غلادنت، شيوخو أحمد، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ط/2، ص/31)
ثم الأستاذ الدكتور زكرياء أوبو حسين في كتابه "المأدبة الأدبية لطلاب العربية في إفريقيا
الغربية، الطبعة الأولى (2000م) والعصور عنده ستة، عصر الاستهلال أو عصر كانم وبرنو
والموحدين، عصر الاسترشاد أو عصر الدعاة الوافدين، عصر الاستقرار أو العصر الفودي،
وعصر الاستعمار، وعصر الاستقلال، وعصر الازدهار، (ابن زكرياء، ط/1، ص/174).
وقد اتفقوا على بعض الأمور في هذا التحديد وأحوال العربية فيها، كما اختلفوا في بعضها نظراً
للظروف والملابسات، إلا أنهم أجمعوا القول بأن العصر الفودي أو الفلاتي من أزهى عهودها وفيه
بلغت العربية وآدابها أوج مجدها في هذه الديار وعليه الإلوري وآخرون، لكن لابن زكرياء رأي
مخالف مع اعترافه بماهية العربية ودورها في ذلك العصر (الفلاتي)، وقد أورد صاحبنا في هذه
المقالة ما أثبتته ابن زكرياء لذلك العصر الفلاتي، لكنه أقرّ أن هذا العصر الراهن عصر الإنكليزي
أو ما بعد الاستقلال يعتبر عنده بعصر الازدهار والشيوع إذ اللغة العربية وآدابها بلغت في الفضل
منتهاه، بوجود عديد من الكتاب والشعراء والخطباء بل في جميع ميادين الأدب كلها، يوجد فيها
نوابع وأعلام يستطيع الدارس أن يعقد المقارنة بين إنتاجاتهم وما حررتها أبناء العرب القحّ الذين لم
تشب عربيتهم شيء من العجمي، وأنه يوجد عدة المؤسسات العلمية تمدّ العربية بكلّ ممتلكاتها،
من الجامعات والمعاهد العليا والكليات ثم المدارس الثانوية وما تساوبها من الحكومية
والخصوصية، تهيّ للعربية كل الأشياء، وتمهّد لها في كلّ واد وناد سوى أنها لم تكن لغة رسمية
كعندها في عصر ابن فودي حين تستعمل في جميع شئون الحياة، لكنّ حيويّتها يومئذ تنحصر في
أسرة مالكة، وأفراد يعدّ على البنان في المجتمع، ومما استدلّ بها على هذا الموقف قوله: "نتيجة
لنشاطات العلماء المحدثين الذين تعلّموا في المدارس العربية العليا، وفي الجامعات في غرب إفريقيا
فلا يفوت من له إلمام بانبثاق الثقافة العربية في هذه الديار، أن نهضة الأدب العربي قد بدأت،
ونلاحظ نشر الكتب العربية القديمة والحديثة في أكرا ولاغوس وإبادن وإلورن وكدونا وكنو
وصكتو وميدغوري وأوتشي وجوس وإجيبوا وأدى وغيرها، ويرجع الفضل إلى وجود الكومبيوتر في
جميع أنحاء غرب إفريقيا" (ابن زكرياء، ط/1، ص/181).

ذلك هو المرور العابر عن العربية وعهودها في نيجيريا، إذ بهذا العرض الموجز يستطيع القارئ
أن يضع يديه على بعض الأحداث التاريخية، والأوضاع الاجتماعية، وما استلذت بها العربية عبر

العصور الأدبية في ديار نيجيريا، وأنى استطابت لها الحياة عند أهلها، ورحبت صدورهم لها بما رحبت.

2. التعليم عن بعد والتعليم المفتوح ماضيه وحاضره في نيجيريا.

ما زالت نيجيريا تكابد عدة المشاكل، وتعاني أنواعا من التحديات والمغامرات في طريقها التعلّمية والتربوية ومناهجها فيها منذ أمد بعيد، لاسيّما بعد الاستقلال، ولم تخل طريقها من المنازعات والمنافسات في الفكر والمذاهب العقيدية ثم الأحزاب السياسية، ولكل منها أثرها الإيجابية والسلبية في طريقها التعلّمية ومناهجها التربوية، ولما علمت الأمة ما أصابها، وأفقت الحكومة من سباتها، كوّنّت اللجان كثيرة، ريثما تؤدي مهمتها في حلّ تلكم العقد واحدة تلوى أخرى، كما أسرعت في اختراع عناصر عدة والمبادرات الطيّبة من المبررات والحلول في مقاومة هذه المشاكل، ومواجهة تلكم التحديات ومعارضتها، وتهجم تلكم المغامرات وتقمعها، بعدة أوجه الفلسفة التعلّمية أو التربوية، ووضعوا الكثير من مناهج التعلّم والتعليم، وطرق التربية، واستوردت بعضا منها، ووضعت أبناء نيجيريا بعضا منها نتيجة ثقافتهم، وإضافة إلى معرفتهم للبيئة التي ترعرعوا عليها ونشئوا فيها، والظروف المحيطة بهم، وإثر احتكاكهم بأجناس أخرى، وطول الملازمة والممارسة في سبيلها، وحسن المواظبة عليها، وقضت ليلا نهارها في التفكير من الخلوص لكلّ ما نجمت من العراقيل وقضايا الساعة وما تحمل من التحديات، وأمعنت النظر فيما ورثتها من المستعمرين من سياسة التربية ومناهجها، وأدركت ما فيها من القصور والتفريط، وأسهرت ليلها وأيامها مستيقظة همم ذويها، حتى تقتلع جذور تلك سياسة التربية الظالمة الموروثة من حماتها، والمدافعين عنها من المستعمرين وأعوانهم، حتى تستطيع أن تحقق أمنيّتها، وتصل إلى هدفها الرئيسي هو تعميم التعليم بكل أمان وسلامة، لأنها دولة حريصة كلّ الحرص على ثقافة أبنائها، وتشخّذ ضمايرهم، وتعمير عقولهم وتنويرها، وتوجيه أفكارهم وتهذيبها، وتزكي نفوسهم وتربّيها، وتقضي على هذه المهمة كلّ من ميزانيتها في كل عام، بل يعادل ما تنفق نحو أربعين في المائة بالنسبة المئوية في كل السنة، كما تستمدّ وتستعين على تلك من بعض المؤسسات العلميّة الإقليميّة والدوليّة، ومن الدّول النّامية من أميركا وإنجلترا والصين وغيرها، تسعى وراء هدف ناصح، وتحقيق غاية فصيحة وعريضة هي تعميم التعليم بمحاربة الأمية ومحو الجهالة، تنفق على هذه أموالا طائلة وباهظة، واستطاعت خبرائها وعلمائها بعد حين أن يأتوا بأوجه مختلفة ووسائل متنوعة في تحقيق هذه الأمنية، وإدراك هذه البغية، ونيل هذا المرام، دون التعجيز ولا التعطيل، وتصل سفينتها إلى ساحل النجاة والفلاح، ولم تغرق في بحور زاخرة أمواجه، تحمل عواصف

عارمة تحطم كل شيء أتت عليها إلا وتجعلها كالمرمى، وتمضغ اليابسة والرطوبة وتبلعها، وتقضي عليها قضاء مبرماً، يقول القائل:

"لا بد من بذل أقصى الجهود حتى يستفيد الكلّ ممن يستحق الدراسات العليا، ولديهم الأهلية والإمكانية في مواصلة.".

وهذه الإمكانية قد تؤهله بالالتحاق بالجامعة مباشرة، أو الدراسة المتماثلة، أو الجامعة المفتوحة (عبارة عن التعليم عن بعد والتعليم المفتوح) أو التعليم المؤقت، أو العمل والتعلم معاً." (سياسة التربية الوطنية، 1981 National Policy on Education م)

وسلكت نيجيريا مسالك متنوعة وطرق متعددة في تحقيق هذا الهدف النبيل، واستفتحت باب هذه المسالك بالوفود العلمية والثقافية، وظلّت الحكومة في طلائع الأربعينات والخمسينات حتى أواسط الستينات في القرن الماضي أقبلت إلى استيراد العلماء من جهات متباعدة من الخارج، ودول مختلفة في العالم كالهند والسودان ومصر وغيرها، وفي التخصصات عدة: من الطب، والصيدلية، والزراعة، والتربية، حتى العربية والدراسات الإسلامية وغيرها، ثم بالبعثات العلمية إلى هذه الجهات والدول وما على شاكلتها من الأمصار، وهيات هؤلاء الجهابذة بعد رجوعهم، وملئت رءوسهم بعلوم جمة، وثقافة ثاقبة عزّ وجودها في غيرهم، وبدءوا يطبقون تلكم العلوم والمعارف على ما أدركوا عليه الآباء، وتركوا أجدادهم، وتراث أسلافهم، ويصبغونها بصبغة عصرية، كما يخلع عليها ثوب الحدائث والعمران، بعد ما نفى عنها الغبار، مما ترفع قيمها ويظهر خصائصها الفنية، وما تضمنت من الأفكار والأساليب، ويعلمونها من دونهم من أبناء بلديهم ممن لم يسعف ولم يقدر لهم الخروج، ولم يحنطوا من تحصيل العلم مع هذه البلاء، بل رغبتهم فيه وتحصيله تزايد في كلّ الدقائق والثواني، وحاولوا أن يلتصقوا بأذيال المتخرجين بمجهوداتهم الشخصية، وتلحقون بهم ولو بعشر من العشرة، ولو لم يدرك الظالع شأوى الضليع، وقد أثبتت في نفوسهم محبة العلم وأهله، ومصاحبة أربابه، وبهم استفادات البلاد من هؤلاء، ولم تخسر منهم بشيء، وأنشأوا عدة المناهج التعليمية المثمرة، والخطة التربوية المتميّزة، ووضعوا طرقاً مختلفة في تحصيل العلم، مما تعطي هذه الربوع مستقبلاً باهراً، وقدموا راسخاً وثباتاً ناجحاً عند مواجهة الصعوبات والقضاء عليها، وعاقبة محمودة في أوجه الأخذ والأداء (التعلم والتعليم)، وتنادي لأصحابها براءة الذمة عن فطاحل هذه الأمة، لأنهم قضوا بها الديون التي كانت على رقاب علماء هذه الدولة، ورؤسائها، ولن له دخل في الأمر ويستطيع إليه سبيلاً، ولما علمت الحكومة أن التربية هي السبيل الوحيدة التي تسعف وتساعد في تحقيق أمنيته – تحسين الوضع الاجتماعي – بدأت تنشأ عدة

ميادين التعلّم والتربية، ومستويات علمية متنوعة ومتشعبة، بعد سياسة تربوية هادفة، وخطة تنفيذية ناضجة وعامرة، تجذب عقول المسؤولين، وتذكي ضمائرهم، وترشدهم إلى ما فيه الخير والسداد لأفراد المجتمع وعامتهم، يقول القائل:

"لما بدأت حكومة نيجيريا تجمع الخطة التنفيذية في التربية الوطنية سنة 1977م وأظهرت معرفتها أن التربية هي أهم الوسائل أو الآلة الجليّة التي تأتي بالتغيير الجيّد والصالح في المجتمع، وأنّ التحويل الموجّه في ثقافة الفرد وحضارة المجتمع لابد أن يأتي من قبل الثورة التربوية الناجحة" (الكتاب الأزرق، Blueprint ص/9).

وهذه الإجراءات والتخطيطات بدأت تشهد نور الحياة وتثمر لأصحابها منذ بداية وطلائع السبعينات في القرن الماضي، بعدما حاولت الحكومة أن تعادل وتصحّح بعض التفريط والخيانة التي لوحظ في سياسة التربية التي وضعها لهم المستعمرون، وأشرفوا عليها أيام وجودهم في هذه الديار، وقيادة الشعوب وزمامها كانت في أيديهم يومئذ، وثروات البلاد وكنوزها في حوزتهم وقتئذ، وأربابها مغلوقة على أمرها حينئذ، وهذه سياستهم الغاشمة والظالمة بعينها ترفع الطائفة وتنصرها، كما تضعف الطائفة وتخذلها، إذ لا يوجد فيها أيّ عدالة ولا أمانة علمية بنسبة للوطنية والمواطنين، وتبادرت الحكومة إلى مقاومتها، ورجعت إلى ما هي خير منها وأجدر، وأسرعت إلى إنشاء برنامج تعميم التعليم للصغار (Universal Primary Education. (UPE) وأجبروا الآباء وأولي الأمر على إدخال أولادهم الصغار منذ أن بلغوا الست من العمر إلى المدرسة لغاية محاربة الأمية ومحو الجهالة، تنفق عليها الحكومة الفدرالية والولايات على حد السواء، ومنذ ذلك الحين أسرعت الحكومة من منطلق الثورة التعلّمية والتربوية بأن يأخذ المواطنون نصيبهم من العلم والثقافة قدر الاستطاعة، وتساهلت في الأمر حتى يقتدروا على مواصلة الدراسة في جميع المراحل التعلّمية – الابتدائية والثانوية والمعاهد العليا حتى الجامعة- بدون الاستثناء، وشرعت ترسم وتقرّر عدة المواد للطلبة في هذه المراحل التعلّمية مما تناسب أعمارهم، وتوقظ إحساسهم، وتثري فيهم التوعية تعطي الإنسانية قيمتها، وتقدر لها حقّ التقدير، وتستخرج كنوز الأرض ومعادنها ثم تستخدم الظواهر الطبيعية في منافع البشرية، ووجدت في نيجيريا عدة المؤسسات التعلّمية في جميع المستويات ومراحلها، تراعي عقول الناشئين، وتوجّه إحساسهم، وتسدّد خطاهم، وتثمر لأهلها الخير، ويوجد من هذه القلعة العلمية ما تمّ تأسيسها على يدي الحكومة، وهي التي تنفق عليها وتشرف على إدارتها، وتراعي شئونها، كما يوجد بعض الأثرياء، وأفراد المجتمع، والجمعيات الدينية، ممن لهم عناية بالعلم وتحصيله من أبناء البجدة وتربيتها، والمهاجرين إليها شاركوا في تأسيس بعضها، إلا أن للحكومة دخلا في شئونها وبعض تصرفاتها، لم تطلق سراحها كلياً دون

المراقبة منها عليها، وتكون سواما دون الراع يرعاها، ومما أفردت فيها الحكومة ولم يشاركها فيها أحد إلى الآن هو تأسيس الجامعة الخاصة أطلقت عليها بالجامعة المفتوحة، وهي التي تعني بالتعليم عن بعد والتعليم المفتوح، وهي تخالف البقية من الجامعات المتواجدة في هذه الديار قبلها وما بعدها في شيئين: طريقة الأخذ ومنهج الأداء، إذ الأمران فيها لم يكن على الوجه المألوف، حينما تكون الدراسة تلقائيا في أخواتها، ويحدث الاحتكاك بين الأساتذة والدارسين، وتحصل المحاضرة وجها بوجه بين المحاضر والطلاب، والمناقشة تقع شفة بشفة من كلا الطرفين، بل الحال فيها مبني على المسمع والمرئي عبر الهواء، والشبكة أو الأنترنت، وهم يستخدمون الآلة العنكبوتية للمحاضرات والتمرينات، والواجبات المنزلية، والامتحانات وغيرها من النشاطات الأكاديمية والإدارية، هذه من أساسيات الأمور التي يدور الكلام حولها في هذا البحث المتواضع نحو ما ورد في العنوان الرئيسي، وستحدث المقالة عن نشأتها وتطورها في السطور التالية بإذن الله تعالى.

ولعل الكاتب يتطرق من هذا المنطلق إلى ذكر شيء من الدواعي والأسباب المؤدية إلى تأسيس الجامعة بصفة عامة في نيجيريا وبصورة موجزة قبل أن يلتفت ويتصدى إلى ما يتوقع منه القارئ في هذه العجالة، وقد أنشأت الجامعات في نيجيريا إثر الدعوات والثورات المتتالية من قبل المواطنين المثقفين الذين أخذوا معارفهم في إنجلترا وأمريكا في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين الميلاديين، وعقب المؤتمر الذي عقد في أكرا بغانا سنة 1920م وحضره عديد من هؤلاء المثقفين المدافعين عن حريتهم وقومهم، وكافحوا عدة المتاعب في سبيل تحرر بلدهم من العبودية وأحبولة المستعمرين وقيودهم، وأظهروا في هذا الاجتماع حاجة الأفارقة وغيرها على وجه التحديد إلى الجامعة بدون السفر إلى إنجلترا أو أمريكا وغيرها من العالم الغربي، وتمت الإجابة بإنشاء الكلية في إبادان التابعة لجامعة إنجلترا بلندن، وحولت أخيرا إلى جامعة مستقلة، حبلها على غاربها، ويدير شئونها المعنيون بها من أبناء الوطن، ومن نسب عمادها إليهم، وذلك في سنة 1948م، يقول القائل: "ثم أنشأت أخيرا جامعة في مدينة إبادان سنة 1948م نتيجة لطلب بعض المثقفين، الذين درسوا في إنجلترا وأمريكا في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، بإنشاء جامعة في غرب إفريقيا وذلك في المؤتمر القومي للمستعمرات البريطانية بغرب إفريقيا الذي عقد في أكرا بغانا سنة 1920م حيث حضره بعض أولئك المثقفين" (غلادنت، ط/2، ص/220)

ومنذ ذلك الحين بدأت الحكومة الفدرالية تنشئ الجامعات دفعة تلو أخرى بل جيلا بعد جيل، لمراعاة حاجات المجتمع، ومحافظة على عادة الأمة وبيئتها وتقاليدها، وتروي لأهلها الغلة،

وتنفس عنها كربتها، وتخرج لها العباقرة من أبنائها الذين يدافعون عنها وتراثها، وتركه أسلافها وأمجادها، ويعرفون موطن ضعفها ويقويها، ويهتمون بمستقبل قومهم، ويسعون وراء تحقيق نجاحهم وسعادتهم، ويعمّرون لها كنوزها وثرواتها المعدنية والإنسانية، ويستخدمونها في منافعهم ورغبات قومهم ومتطلباتها، وشاركها في هذا الصنيع جميع الولايات وبعض أفراد المجتمع ثم الجمعيات الدينية من الإسلامية والنصرانية وغيرها في إنشاء الجامعات، ويوجد اليوم ما لا يقل عن مائة ونيف جامعة في نيجيريا، ومع كثرة عددها فهي لا تستوفي رغبات الأمة، ولم تقض منها حاجات من يحتاج إليها، ويرغب في الدراسات العليا، ولم تستوعب بالمطلوب.

ولقد كثرت الضجيج والشكايا من قِبَل المواطنين المثقفين في عدم إقناع الجامعات المتواجدة حاجات شعوب نيجيريا وطموحاتها، وأنها لا تستطيع أن تشبع رغبات الطلاب للالتحاق بالجامعات للدراسات العليا، لضيق رقعته نسبة لعدد المترشحين لها في كل عام، والمتشوقين إليها من المتخرجين من المدارس الثانوية والمماثلة لها في كل السنة، وأنها لا تستوفي بالعُشر من متطلباتهم عِدّة وعُدّة، كما تشتكي الجامعات بنفسها من عدم توفر المحاضرين، وقعات الدراسة للمحاضرات، وأندية الأدب للندوات وغيرها من النشاطات العلمية والأدبية، والمختبرات اللغوية والعلوم، وظلّت هي أفقر الأماكن التعلّمية لعدم توفر هذه المعدات والمتطلبات، ومن هذا المنطلق بدأت الحكومة تتفكر في المخرج من هذه البلية التي كادت تحطم مجد السابقين، وتهدم آثار القدماى، وتمحو تركة الأجداد والآباء، وتقضي عليها مع ضخامة أسفارها، ورجاحة عقول أربابها، ويهزمها وتظلّ في خبر كان، وتطوى في سجل النسيان، وأسّرت إلى إنشاء جامعة تلبى دعوات المجتمع وتهتم بالدراسة، وتوجيه شعوبه، وتشبع رغبات الطلاب في الأخذ والأداء وبأمانة علمية، وتمشي مع قضايا الساعة وعمر الإنسان، وتواجه تحديات العصر وتقوّمها، وتقضي عليها قضاء مبرما، وأنشأت جامعة أطلقت عليها الجامعة المفتوحة الوطنية، لها مميزاتها وخصائصها التي تميزها عن أخواتها من الجامعات، والمعاهد العليا.

وقد وضعت اللجنة الأولى لتأسيس الجامعة المفتوحة الوطنية بنيجيريا، بعدما تجمّعت الفكرة وعزمت الحكومة على تنفيذها، وأخرجتها من حيز التخيل إلى الوجود في اليوم الثاني والعشرين من يوليو سنة ثلاث وثمانين وتسع مائة بعد الألف الميلادي، 22-07-1983م ولم تبلغ سنة كاملة بعد تأسيسها حتى أغلقت وقفلت، وعلّق البرنامج قبل التنفيذ والشروع النهائي في العمل وذلك في اليوم الخامس والعشرين من شهر أبريل سنة أربع وثمانين وتسع مائة بعد الألف الميلادي، 25-04-1984م، بحجة أن ميزانية الدولة يومئذ لا تستطيع أن تحمل هذا العبء الجليل، ولم تريد الحكومة أن تجعلها كلاً على المسؤولين ولا المواطنين، وبعد حين من الدهر أعيد النظر في أمرها،

ودورها في المجتمع، وفتحت بعد ما قفلت سنين وعلى أعقاب المشورات وإثر المنازعات بين المتحمسين والمعاندین لها، وأعلن فتحها الأخير في يوم الاحتفال بعام الاستقلال الوطني، وذلك في سنة اثنتين بعد ألفين الموافق اليوم الأول في شهر أكتوبر في ذلك العام، 2002 -10- 1st م، على يدي الرئيس المنتخب: أولوسيفن أوباسنجو (Olusegun Obasanjo) وأراد أن يظهر للمواطنين اعتراف الحكومة لها وشهادتها، وأن يطبق على نفسه ما توتر من الأثر، أن العلم من المهد إلى اللحد، وهو الآن مع كبر سنه، وشغله بالمناصب والمكاتب، والتدبر في الشؤون السياسية الخارجية منها والداخلية يعدّ رسالته للدكتوراه بقسم الأديان في نفس الجامعة. بعد ما كمل فيها الدبلوم العالي في قسم الأديان ثم الماجستير فيه، وهكذا بدأت هذه الجامعة تمشي على ساقها وقدمها، بعدما ترعرعت في واد غير ذي زرع، لم يعتن أحد بشأنها لا من الحكومة ولا من شعوبها، ومع ذلك فهي تؤدي مهمتها في المجتمع، حتى اطمأنت عليها قلوب الشعوب النيجيرية، وثبتت قدمها ورسخت، ثم نمت أكتافها وتضلعت، وأورقت غصونها وتمايلت، وأثمرت اليانعة من الفواكه لأهلها، وطابت بها الحياة ورغدت للذين قد قنطوا من القبول في الجامعات، وأعطتهم الفرصة للدراسة الجامعية حتى في عقر دارهم، واستطاعت أن تقضي بعض حاجات الراغبين والراغبات في التعلّم والتعليم، وتساعد الدولة في تحقيق أمنيّتها في رعيّتها وشعبها، وتحكم على الجهل بعدما قضت الحكومة على الأمية في السنوات الماضية، بإبداع برنامج تميم التعليم للصغار، وتحدي بقية الجامعات في مواصلة القبول لعدد من الطلاب عبر السنوات الدراسية، ممن لا تطيق الجامعات أن تعطيهم القبول للدراسة لعلّ ذكر بعضها في السطور السالفة، وتخرج منها آلاف من الطلبة فوق ما تخرجها الجامعات قبلها، وهي على سير أخواتها الجامعية في تحديد المراحل التعليمية، والمواد الدراسية والحصص وفتراتها، وعقد التمرينات والواجبات المنزلية، ثم الاختبارات والامتحانات وغيرها، وكتابة البحوث والدراسات مما تؤهل الطلبة للحصول على الشهادة بعد تكملة هذه المتطلبات، وتمنح الشهادات الأكاديمية والفخرية لمستحقها، والجامعة الآن تتألف من ثمان كليات وعدة أقسام، وهي على النحو التالي: كلية الآداب، كلية العلوم، كلية العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الصحية، كلية القانون، كلية التربية والتعليم، كلية العلوم الزراعية، كلية العلوم الإدارية، وتضاف إليها كلية الدراسات العليا، وبها أقسام كثيرة وشعب عدة، كلها على نمط ومنهج واحد، وتحت سقف واحد، تجمعها وحدة الأسلوب والعضوية، وتسعى وراء هدف واحد، وغاية هادفة نبيلة.

والجدير بالذكر في هذا الصدد هو أن كلية الآداب كانت من قبل مندمجة مع كلية العلوم الاجتماعية إلى أن فصلت إحداهما عن الأخرى واستقالت، وتحت كل منهما أقسام ولها رؤساء تهتم بإدارتها، وللكلية عميدها والمسئول عن شئونها ورعايتها، وعلى يديه تدبير أمرها نحو ما رسمته الجامعة، ومن الأقسام الموجودة في كلية الآداب قسم الأديان الذي كانت الدراسات العربية تنضوي تحتها، وهي المظلة التي تحمى، وكانت في حوزتها ريثما تجد الاستقلال التام من قبل المسؤولين، وتدرك الحرية الكاملة نحو بقية الأقسام، وتعطيها القسم الخاص للعربي وآدابه، وستفصل المقالة عن حال العربية في هذه الجامعة التي بنت أسلوبها على التعليم عن بعد والتعليم المفتوح في الأخذ والأداء في السطور التالية بإذن الله تعالى.

3. تعلم العربية عبر التعليم عن بعد والتعليم المفتوح في نيجيريا.

كانت العربية مما تعاني عدة المشاكل اليوم من أوجه مختلفة، وأيادي متنوعة، منها ما تنبثق من قبل أبنائها، وتلاحظ غيرها من حملة العربية، وبعضها من أعدائها، ولم يعطوها ما تليق بها من العناية في مجال التعليم والتدريس، والثقافة، والأمور الدبلوماسية وغيرها، وفي كثير من الأحيان يسندون أمرها، وما يجب أن يختص بها إلى غير أهلها، وظلّت هي تراقم العيش لما أحاطت بها من الظروف والملابسات كادت تؤدي إلى هلاكها، وأضت تعيش في زاوية مضيقة، ولئن رامت ارتسافها رامت صعب المنتصى، والجمع الغفير ينظرون إلى حملتها بعين الحقارة والاستهزاء، ويتصورون أن مهمتهم تنحصر في المساجد لا غير، بل جلّهم رجعية لا يرحى منهم الخير، ولا يستفيد منهم بنو البشر، ويعتدّونهم من شرار الأمة وأعداء التقدم، وكلّما ظهر شيء من الإساءة ينسبونّها إليهم، وأنهم قطب تلك المصيبة والوباء، بل عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود فالعياذ بالله، وأطلقوا عليهم عدّة الأسماء من الإرهابيين، والمتشددّين، والمتطرفين، وبوكو حرام (Boko Haram) وغيرها، وكلّها محاولة لإطفاء نور الله بأفواههم، ويأبى الله إلا أن يتمّ نوره ولو كره الكافرون، ومن الله عليها بوجود خيرة من الناس يدافعون عنها، ويحمون بيضتها بدون مقابل من الحكومة ولا المؤسسة، لا في الداخل ولا من الخارج، بل يتحمسون لها بكل ممتلكاتهم حتى أتاها النصر، وهم يقدّمون ذلك لخدمة الإنسانية، ولاعترافيهم بالجميل لما قدمتها العربية في هذه الديار وأهلها منذ أمد بعيد، وكانوا يحاولون ربط الماضي بالحاضر لبناء المستقبل، وهم متمسكون بقول الشاعر حين يقول:

ليس بإنسان ولا عاقل ** من لا يعي التاريخ في صدره

ومن وعى أخبار من قبله ** أضاف أعماراً إلى عمره (الإلوري، الإسلام في نيجيريا، ط/2،

ص/7).

واستطاعوا بهذه المجاهدة الشخصية أن يبنوا صرحا ممردا للعربية وأهلها، وصانوا بها للأجيال القادمة ما لأبائهم من مجد وفضل إثر تمسكهم بالعربية، لأنها شخذت لهم عقولهم، وأثبتت فيهم المروءة إلى حدّها الأقصى حسب رؤية سيدنا عمر رضي الله عنه، وهو يقول "تعلّموا العربية لأنها تشبّب العقل وتزيد في المروءة" (محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن، ج/1، 1923م، ص/3) وما وهنوا لما أصابهم في تحقيق أمنيّتهم، وما ضعفت عزائمهم في مواصلة الجهود في نصر العربية ونشرها، حتى اعترفت لهم الحكومة وبأعمالهم السامية، وأظهرت الدولة افتقارها إليهم وإلى معرفة البيئة التي كانت تحكمها، وتعيش على تربتها وتستولى على ثرواتها، وما ينتج منها من الخيرات، وتقضي فيها حوائجها ومبتغاها، وليس لهم بدّ سوى اللجوء إلى العربية، إذ بها صان السابقون تراثهم وتقاليدهم، لأنها هي الوحيدة المستخدمة حينئذ في ضبط العلوم والمعارف، وبحروفها يكتب الرسائل بقسميها (الرسمية وغير الرسمية)، ويحتفظ بها الأمور الاجتماعية والأحوال الشخصية، ثم الوقائع والأحداث ويسمونها ب (أَجَبي)، وباتوا يتوارثونها كابرا عن كابر.

وامتثالاً لهذه الدواعي، بل انطلاقاً من هذا القبيل أسست الجامعة بإبادن في الجنوب الغربي بنيجيريا، ولبت دعوات أهلها، وأجابت رغباتهم، وظلّت تحرص على المبادئ التي أنشئت لأجلها، في بثّ العلوم والمعارف، والاهتمام بأحوال البلاد التي وجدت فيها، ولما حى الوطيس واشتدت الحاجة إلى معرفة شيء عن أحوال أفريقيا وعهودها السابقة، كذا عصورها السالفة، وأيامها في الحرب والسلم، ثم ما يهتم بثقافة أفرادها، وحضارة شعوبها، ولم تكن هنالك التراث ولا الوثائق التي تبين تلك سوى الرجوع إلى المكتوبات العربية الموجودة في هذه الديار، أو تركة علمائها وأعلامها، إذ بها قُيِّدت التواريخ والأحداث والوقائع، ولأربابها سبق في ضبط العلوم والمعارف، وتثقيف أجناس البشر، ورفع مستوياتهم العلمية والثقافية، ولتستطيع جامعة إبادن لسدّ هذا الثغر الرحيب، وحمل هذا العبء العظيم، إذ تعدّ من أساسيات الجامعة، ومهمّات إنشائها الاهتمام بالمعلومات، وتحديات العصر ومقتضياتها، وثقافة البيئة التي وجدت فيها تلك المؤسسات العلمية العليا، تلك هي الأسباب المؤدية إلى إضافة قسم اللغة العربية إلى جامعة إبادن وإنشائها، وحدثت تلك سنة 1961م بعدما ناهزت الجامعة ثلاث عشرة سنة من تأسيسها، وقد بيّن ذلك البروفيسور غلادنت حينما يذكر الأمور عن أسباب تأسيس قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية في جامعة إبادن، حين يقول: "ولما اضطرب الحال وظلّت الحاجة ماسة حينما افتقدوا إلى معرفة شيء عن إفريقيا وحضارتها فلم يجدوا بدا إلا العربية والرجوع إليها وذلك بعدما أنشأوا جامعة إبادن أولى جامعات بنيجيريا إضافة قسم العربية والدراسات الإسلامية إليها لهذه المهمة" (غلادنت، ص/225).

وقد حاولت هذه الجامعة قدر الاستطاعة أن تؤدي هذه المهمة، وتسدّ تلك الثغرة، ولا تترك أية فجوة إلا وتملؤها، وحملت العربية وتعلّمها على عاتقها بكل نشاط وارتياح، وأنشئت فيها غرف ومخازن نشأت منها أخيراً معهد الدراسات الأفريقية، ومتحفاً جمع فيها ذلكم التراث الذي عثرت عليها عند بعض العلماء أو خلفائهم، واعتنت بها الجامعة كلّ الاعتناء حتى لا تمسها يد من غير الوجه المشروع، وقد صوّر لنا بعض الكتّاب تاريخ نشأة قسم اللغة العربية في جامعة إبادن، لكونها أولى جامعات في نيجيريا، ولنعرف مدى اعتراف الحكومة لها وحاجتها إليها، إلا أنه في كلامه ذكر علة واحدة وهي حاجة الطلاب إلى تعلّم العربية والدراسات الإسلامية في المعاهد العليا أو الجامعات، ممن لم يقتدروا السفر إلى الخارج أو البلدان العربية، أم لم يوفقهم الحظ، ولم يذكر لنا المتحدث أو المنقول منه حاجة الدولة إليها، وهي أيضاً من أهم الأسباب التي دعت إلى تأسيسها، لكن قد لا يؤخذ على ذلك إذ الكلام يعطى بمناسبة مقتضيات الحال والمقام، أو إنه اكتفى بما قاله غلادنت في ذلك المقام، وأتى بسبب آخر حتى لا يحدث التكرار، وأضاف أسماء الرجال الذين كسبوا فضل السبق من المحاضرين في هذا القسم، وجعلوا الأرض خصبة للاحقين بهم بعد، واسمعه يقول:

" أنشئ قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية في جامعة إبادن، وذلك بعد مضيّ حوالي ثلاث عشرة سنة من تأسيسها وذلك في سنة 1961م إجابة لطلب ورغبة الطلاب الذين يتعطشون تعلم اللغة العربية والدراسات الإسلامية من أبناء نيجيريا . ومن المدرّسين الذين بدأوا في هذا القسم مرتينس B.G.Martins (وهو حالياً أ. د. في الولايات المتحدة)، والسيد جون هُنوك J.O.Hunwick (وهو حالياً أ. د. في الولايات المتحدة) والسيد فتح المصري (F. El-masiri) وهو حالياً أ. د. في جامعة نيروبي بكينيا) والسيد أ. ر. ديهيني A.R. Dehaini (مبعوث الحكومة اللبنانية) والسيد موسى أ. وعبدول الذي كان أول نيجيري من هيئة التدريس في القسم وأول من أصبح رئيس القسم من النيجيريين وتوفي سنة 1986" www.dic.ui.edu.ng 27th . (Dec.2011)

واتبعتها عدة الجامعات ولم تغفل عن هذه المهمة بل اهتمامها بالعربية كان أعلى وأعظم بل يتزايد مع الزمان مما كانت عليها سابقة لها، ونشبت بينها الحرب الأهلية، والمسابقة العلمية والمنافسة عليها، وأبليت العربية من هذه الحادثة بلاء حسناً، كانت دراستها في هذه الجامعات المتعاقبة على المنهج الشرقي لا الغربي كسابقتهما، وهي تتحمس للعربية وتدافع عنها وميادينها، وتأخذها بقوابلها، بل بجدها وهزلها، وعضّت عليها نواجذها ونالت لديها نصيب الأسد حتى بين جميع الأقسام، وكانت طلابها تتمتع بفنونها وعلومها كأنهم في رحاب جامعات الدول العربية وضواحيها في أزهى عهودها حين لم تصبها مصيبة العوالة أو الاستشراق فضلاً عن الاستغراب، ولم

يشب عربيتها شيء من العجمي من الإنكليزية أو الفرنسية وغيرهما، أو دعوة المدعويين إلى العامية دون الفصحى كتابة ونطقاً من العرب ومن على شاكلتهم من الأمم، ولعل الكاتب ممن وفقه الحظ على هذا المنهج السديد، وأخذها من عباقرة العلماء الغيورين، والمتخصصين الماهرين الذين رأوا العربية بضاعتهم، وتركوا أجدادهم، وهوية أسلافهم وسلاحهم، وقاموا ضد أهل جامعة إبادن ودعواتهم ومن لفّ لفهم من الجامعات في دراسة العربية بغيرها بكل ممتلكاتهم، وهؤلاء إبادنيون وأتباعهم يدرسون لغة بلغة أخرى، وأنى يأتيهم الذوق السليم في تلك اللغة.

فقد نصّ على كيفية دراسات العربية الدكتور أونيريتي عبد اللطيف في إحدى مقالاته، وذكر لنا المنهج المتبع عند تناول العربية ببعض الجامعات في نيجيريا، واستشهد بقول غلادنت في هذا الصدد، لأنه أول من كتب عن العربية وآدابها في هذه الديار لنيل اللقب العلمي العالمي (الدكتوراه) في جامعة القاهرة، والمقالة بعنوان: واقع أقسام اللغة العربية في جامعات نيجيريا: "فهذه المشكلة خاصة بعدد من أقسام اللغة العربية في أمثال جامعة إبادن، وجامعة ولاية لاغوس وجامعة ولاية كوغى، حيث تدرس اللغة العربية باللغة الإنجليزية، وتكتب بها البحوث. وهذا الوضع هو الذي يصفه غلادنتي بقوله: فأنشأت الجامعة قسماً خاصاً للغة العربية والدراسات الإسلامية سنة 1961م على نمط الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حيث تدور تلك الدراسة حول تعليم اللغة العربية، لا تعليم اللغة نفسها، وتدرس فيها الدراسات العربية لا كما هي على حقيقتها لكن كما يراها المستشرقون"

وقد انحلت هذه المشكلة في الجامعات الباقية في نيجيريا حيث كانت العربية لغة التعليم والبحث فيها، ندعوا الجامعات الثلاث أن تلحق بركب أخواتهن لصالح العربية في هذه الديار. "أونيريتي لطيف إبراهيم وغيره، واقع اللغة العربية في جامعات نيجيريا، ص/ 13).

هذا شيء يسير عن أقسام اللغة العربية نشأتها وتطورها في جامعات نيجيريا قبل الجامعة المفتوحة، وكانت الدراسة في بعض هذه الجامعات تسير على نمط المستشرقين، وهم الذين رسموا لهم المناهج ووضعوا طرق التدريس، أم الجامعة هي التي اقتبست من هديهم، واتبعت سبيلهم في الأخذ والأداء، وظلّت العربية تدرس بلغة أخرى لا بنفسها، بحجة أن نيجيريا دولة مستعمرة بالبريطانيين الذين يستخدمون الإنكليزية لسان الدين والدولة عندهم، وليس لأهل نيجيريا بدّ سوى اتباع مستعمرها على الرأس والعين، وطاعة العبد لرئيسه بموجب السمع والطاعة، وبموجب العسر واليسر، وأن الطالب بغض النظر عن تخصصه فهو يعيش في بيئة إنكليزية مع

سوداء لونه، ولحن العجمي وورطانته في لسانه، نسوا أم تناسوا ما قدمتها العربية لأهلهم في تنوير عقولهم، وتهذيب ضمائرهم، ورفعت مستواهم بين الأمم، حتى اعترف بهم الأحمر والأسمر.

ولما كانت البيئة هي التي تخلق الأديب، والملابس أو الظروف هي التي تلهمه، والوقائع هي التي تنير له الطريق، وتهديه السبيل، والأحداث توحى إليه ما يبلغ قومه، ويخبر به مجتمعه، فالجامعة المفتوحة في بدء أمرها أنشئت في أبوجا، ولم تلبث بها طويلا حتى نقلت إلى لاغوس، في بيئة ممتازة، وحضارة متضاربة ومتنافرة، تأكل ثقافة فيها بعضها البعض، وكان أهلها أشد الناس خضوعا للإنكليزية ومناقها، يحبذون طقوسها، ويقدمون معالمها، كما يبجلون شعائرها، بل كادت تقضي على لغتهم الأم من غاية استخدامهم لها، وشدة انقيادهم لقواعدها وضوابطها، وجعلوا الغرب قبلتهم، ومعالمها عندهم معمورة ومعبودة، وأحلامها ينابيع حكمهم، ومن أساطيرها ينهلون، وصبروها مشربهم الصافي، وكانت إبادن إحدى جاراتها، وهي الثالثة الأثافي من المدن التي تقدس الإنكليزية كلَّ القداسة، وجرت عليها العادة في تعلّمهم وتعليمهم، وعلى هذا الدرب نشأت مدارسهم، كما استمسكت جامعتهم بأوروبا منهجا وقائدا، وبرتوكولاتها حكما ودستورا، وكانت دراسة العربية فيها على منهج جامعة إبادن، مع أن الدراسة فيها لم تكن تلقائيا، وليست هنالك أية علاقة مباشرة بين الطلاب وأساتذتهم، لكنّ المذكرات والمقررات التي يأخذ منها الطلاب علومهم، والتي يطلّع عليها عبر الأنترنت كلها مجهزة ومكتوبة بالإنكليزية، بل الكاتب يوشمها بشيء من الألفاظ العربية أو يلمح إليها فيما لا بدّ منه، والجدير بالذكر هو أن المواد المدروسة، والتي خُصّت بها طلاب الدراسات الإسلامية كانت من عيون المواد اللغوية، والتي يقوم بها الطالب اعوجاجه، ويستطيع أن يظهر بها مهارته اللسانية واللغوية والأدبية، لأساسيتها في الدراسات العربية وتطبيق قواعدها، ودونكم لتلك المواد على النحو التالي: العربية للمبتدئين، المحادثة العربية، النحو العربي الأول والثاني، الصرف، الأدب العربي وتاريخه الأول والثاني، القراءة بجزأها الأول والثاني، الترجمة بقسميها الأول والثاني، ثم البلاغة العربية، وقد يستشعر القارئ العزيز لهذه السطور لتلك المواد العربية وكثافتها لطلاب الدراسات الإسلامية في هذا المستوى، وأنّ هذه المواد مع تضاعف قنواتها وتشعبها، وجريان أنهارها وعذبتها، فقد يستغني بها الطالب في بناء نفسه وتكوين أسلوبه، ويقوّى بها شخصيته اللغوية والأدبية، وقد خاب ذلك التوهم، وأخطأ صاحبه فيما خيله وتمناه، لأنّ السبيل إليه وعرة، والأسباب المؤدية إليها صعبة بل هي مستحيلة، لكونها جثة لا روح فيها، ولأنّ الطالب لا يستفيد منها بشيء لا الذوق فضلا عن الفهم الصحيح، وحاله في هذه الآونة كالمنبت لا أرضا قطعها ولا ظهرا أبقى، إذا لا عينا له وما بالكم بالأثر، إذ جميع هذه المواد مكتوبة بالإنكليزية لا العربية التي يريدها ويعشقها الدارس، حتى يستطيع أن يستنبط الأحكام من جذورها، ويأخذ العلم

من ينابيعه، ويعرف كيف يأكل الكتف، دون التقليد الأعمى، ولعل الكاتب يستشهد ببعض ما كتب في هذه الكراسات التي يستند منها الطالب، ويتكّل عليها للمراجعة والمذاكرة، وكتابة الواجبات المنزلية، ويستعدّ بها للتمرينات والامتحانات.

Summary

ARA483 intends to introduce you to Arabic rhetoric. It exposes students to

various aspects of communication and expression of Arabic Language. Arabic

rhetorical discourse was influenced and partly shaped by the dogma of the

inimitability of the *Qur'ān* and the problem of correct interpretation of figurative,

elliptical, or any other obliquely referential language in the scripture. You are

expected to comprehend the topics in the Course. This will enable you to improve

your reading ability and have competence of adapting some styles into your own

Arabic writings. Upon completing this course you will be able to comprehend the

degree of eloquence that the *Qur'ān* constituted as the miracle that proved the

prophethood of Muhammad, fully comprehend the intended messages of poetry and skillful writing of prose writers, adapt word order, word use, use of metaphors and figures of speech in order to enhance your competence in speech and writing of Arabic.

We wish you success in the course and hope that you will find it interesting.

(S. A. Shittu 2012, ARABIC RHETORIC, P11.)

وقد بين الكاتب في هذه الفقرة المنقولة حينما يتحدث عن ملاحظة ما احتوت عليه المذكرة في مادة البلاغة، وقال أن مادة العربية برقم (ARA483) يريد أن يعرفك البلاغة العربية، ويعلم الطلاب الأوجه المتنوعة في المحادثة والتعبير بالعربية، البلاغة العربية أثرت وشكلت بمبدئ الإعجاز في القرآن الكريم، وعدلت في مشكلة الإيجاز في تأويله وتقديره، أو الانحراف عن الاستشهاد بما ورد فيه، لكنك مطالب بأن تفهم الموضوعات في هذه المادة، وهذا يؤهلك أن تحسن قراءتك، ويعطيك الكفاءة حتى تطبق بعض الأساليب في أسلوبك، وفي ختام هذه المادة تستطيع أن

تفهم ما في القرآن من البلاغة مما تظهر معجزة ونبوة محمد ﷺ، وتعرف ما في الشعر وتقتدر في كتابة الكلام المنثور، وتتناس بأقوال الغير، وتستخدم الاستعارة والتعبير المجازي مما يرفع مقدرتك في التعبير والكتابة بالعربية.

نتمنى لكم التوفيق في هذه المادة، كما نتوقع أن تكون مشوقة ومفيدة.

وهذا كلام الكاتب الذي عدّ المذكرة لهذه المادة وهو أيضا اعترف بأهمية البلاغة، وماهيتها في فهم أساليب القرآن الكريم، وسنن العرب في كلامها نثرا كان أو نظما، لكن القرآن منزل بلسان عربي مبين، ومن أراد فهمه أو يحرص على دراسته فعليه بالعربية، وإلا فأنى يحصل الذوق ولا الفهم لكلام الله تعالى بدون العربية، كلاً بل ألف كلاً.

ولعل الباحث في هذه الآونة يورد كلاما آخر من كلامه ليرى القارئ عدم توافق بين المقصد والعمل أو ما يدعى إليه، وذلك حينما أراد أن يأتي بتعريف علم البلاغة ولم ينقل من أمهات الكتب البلاغية العربية الأصلية، بعد ما اعترف أنها أسعى علوم اللغة عند العرب، واكتفى بما قاله الإفرنجييون كأنهم هم أرباب ذلك الفن، ولعل اعتماده على الإنكليزية في كتابة هذه المذكرة ألهمه ذلك، وهو يقول:

Definition of Al-Balāghah

Al-Balāghah (Arabic Rhetoric), has been defined as the art of using languages as to persuade or influence others. Columbia Encyclopedia defines rhetoric as the “the art of swaying an audience by eloquent speech”. Webster’s New Encyclopedia Dictionary defines rhetoric as “the art of speaking or writing effectively. In Arabic, the word *al-Balāghah* is derived from the root verb *balagha* meaning “to reach, to attain, to arrive at or to get to; and etymologically it interprets the art of reaching the utmost perfection in the style and context of a composition. *Al-Balāghah* is therefore, a science that deals with clarity, correctness and beauty in Arabic writing and oral expression.

(S. A. Shittu 2012, ARABIC RHETORIC, P 13.)

التعريف بالبلاغة، عرفت البلاغة بأنها استخدام الكلام لتأثير في الغير، دائرة المعارف كولومبية عرفت البلاغة: "بأنها فن تسلط على المخاطب بكلام بليغ" وفي دائرة المعارف ل وبستس نيو (Webster’s New) عرفها: "بفن الخطابة أو الكتابة المؤثرة"، في العربية، كلمة البلاغة مأخوذة من أصل الكلمة بلغ بمعنى وصل، أو نال، أو قدم، أما من الاشتقاق فهي تعني فن بلوغ أقصى تمام الأسلوب وسياق الكلام، أو مغزى التركيب، إذا البلاغة تعني العلوم التي تخص الوضوح والصواب والجمال في التعبير بالعربية كتابة ونطقا.

وهكذا تجدهم في جميع المواد العربية، أي دأبهم فيها كتابة العلوم العربية بلغة غيرها، ونشأت العقد وصعوبة الفهم، وظلّ الطالب يحتاج إلى من يترجم له إلى لغته ثم إلى العربية، ثم من يعلمه المضمون بعد الترجمة قبل أن يحصل الفهم، ويثير فيه أو يتأثر به، ويستطيع أن ينحى منهج من يقرأ عنه ويقتبس من أسلوبه أو يتناص منه، ومما يتبادر إلى الأذهان، وتحير منها القلوب في هذا الصدد هو أن الأمر إذا كان على هذا - ظَلَّت كتابتهم للمواد العربية كانت بالإنكليزية- فكيف يستطيع الطالب بهذا المنهج في تكوين نفسه بالعربية كتابة ونطقاً، لأنه أخذ هذه المعلومات بلغة غير اللغة التي يرجى منه التعبير، وينتظر منه النبوغ والنضوج، في لغة لها خصائصها ومميزاتها لا تجدها في غيرها من لغات العالم، وهي تخضع لقواعد وضوابط تقاس بها الكلام وتوزن بها الأفكار وتعصمك من الخطأ عند التركيب حتى يفهمك المخاطب بكل السهولة، وتحصل على مقصدك بالأمان، والسلامة، وبعبارة موجزة فهذه الطريق لا تناسب بأي وجه من الأوجه التربية والتعليم - تعلّم لغة بلغة أخرى - قد لا يحصل منه الطالب على شيء بل يورث الدارس كسد تجارته، لأنه في خاتمة المطاف لا يستطيع أن يميز بين اليمنة واليسرة، ولا يقتدر على التفرقة بين القشور واللبوب، بل يدرك نفسه لا في العير ولا في النفير.

الخاتمة.

لقد شهد القارئ في هذه العجالة بعض إسهامات العربية وأهلها في حضارة نيجيريا وثقافة أفرادها، وبَيّنت المقالة أدوارها في رفع مستوياتهم العلمية والأدبية قبل أن تورطت إليها أقدام المستعمرين، وهي الوحيدة التي احتفظت لهم ماضيهم، واهتمت بالحاضر، ولم تهمل في بناء المستقبل، والتفت السطور إلى ذكر شيء عن نشأة الجامعات في نيجيريا ودواعيها، وأقسام العربية وكيفية تناولها في هذه الجامعات قبل الجامعة المفتوحة، ثم ذكرت الأسباب التي أدت إلى تأسيس الجامعة المفتوحة الوطنية ومكانتها عند النيجيريين حكومة وشعباً، وحال الدراسات العربية فيها، وأشارت إلى بعض المواد المدروسة (العربية) في قسم الدراسات الإسلامية ومن متطلبات طلابها قبل أن تمنحهم الشهادة أو أن يحصلوا عليها في خاتمة المطاف، لكنها مع كثرتها، وعلوّ شأنها في العلوم العربية فهي مدروسة بلغة غير عربية، وجمدت منها القلوب، واشمأزت منها النفوس، وماتت بها الضمائر، وشلّت منها الحواس، ولم تسمن ولم تغن من شيء، بل زاد الطين بله، وضرب لنا الباحث مثلاً بنموذج من كلامهم، ومنهجهم في المذكرات، استشهاداً من أعمالهم، وتأييداً لمذهبه ودعواه، وتطرق الباحث إلى بعض التوصيات والاقتراحات مما يتوهمها أنها ستفيد وتبشر

بالمستقبل الباهر للعربية وأربابها في هذه الديار وضواحيها، لو استطاعوا أن يتمثلوا بها، ويصلحون بها الحاضر، وأردف بحثه ببعض المصادر والمراجع، وإلى الله قصد السبيل.

النتائج:

لقد استطاع الباحث في نهاية هذه الجولة العلمية مع العربية ومكانتها بالأمس، ثم موقعها اليوم عند النيجيريين حكومة وشعباً، كما استطاعت أن تؤدي مهمتها في تنوير عقولهم، وتطوير حياتهم العلمية والثقافية والاجتماعية وغيرها، وما آل إليه الحال عند البعض، ومن هذا حصل على النتائج التالية:

1. التمسك بتاريخ رجال وآثار القدماء وآدابها هذا يؤهل الناشئ الجديد أن يعلم ما لأبائه من مجد وفضل، ويقوي في بناء شخصيته لأصناف التحديات، ويطلع على كيفية حصول السابقين على المرتبة التي أدركهم عليها، وأن يدافع عن هذه الآثار ومعالمها أمام الأعداء والمغتصبين، ويترك للاحقين ما يعترفون به ولفضل السابقين، وإلا فستكون العاقبة غير محمودة.

2. تعلم العربية بألفاظها ومعانيها لا غيرها من اللغات لأنّ هذا (أخذها بغيرها) يحجب ويمنع حتى لا يدرك الطالب ما في غورها من خصائص ومميزات، ودقائق وأسرار، وأساليب سامية ناضجة قد لا تجدها في غيرها من أخواتها السامية فضلاً عن بقية لغات العالم، وبمعرفة يحصل لهم الذوق السليم والفهم الصحيح تنمو بها مقدراتهم التعبيرية وكتابة العربية الفصحى تحكم بحصافتها، وتظهر راحة عقل صاحبها، ويفهمها العرب ومن على علم بها، وإلا فستذوقون وبال أمرهم.

3. هجران دعوة المدعويين إلى استخدام العامية، أو محاربة الفصحى لصعوبة قواعدها وطريقتها في التعبير، كلها قبسات من أعمال المستشرقين وأحولاتها، وأحلام المستغربين ومكيداتهما، وهي ترمي إلى معاندة الإسلام وتعاليمه، ومجاهدة القرآن ومبادئه، ثم أسلوبه السامي النبيل.

الاقتراحات:

ولقد سبقت بنا في هذه السطور بعض المراحل والأطوار التي مرّت عليها العربية في نيجيريا، وما يدرك لها من الأثر الملموسة والمحسوسة في تنوير عقول النيجيريين ورفع مستواهم بين الأمم، وقد سعدت بهم الأنعام كما شهدت بذلك الأيام، ومن هذا المنطلق فالباحث يوصي إخوانه الباحثين بالأمور التالية:

1- إعطاء ذوي الحقوق حقهم: بأن يسندوا الأمور إلى أهلها، حتى يستطيع الأجيال الناشئة والقادمين إسناد الأمر إلى أربابها، وتتصف أعمالهم بالأمانة العلمية، ويحصل الباحثون من غير

أبناء الوطن على تراث آبائنا بدون متعبه ولا مشقة حتى يشهدوا ما لهم من جودة وما يحسنوها، أو ما يلاحظ عليهم في إنتاجاتهم، حتى يخلع عليها ثوب الحداثة والعمران، حينما نفي عنها الغبار، يستشهد بها الباحث في أقاصي الأرض وأدانها على حد سواء.

2. عدم تعلّم العربية بغيرها: لأنّ تعلّمها بلسان غير عربي يحجب الدارس دون الحصول على غور ما فيه من دقائق وأسرار عزّ وجودها في غيره من اللّسنة، كما يعاق الطالب دون الفهم الصحيح لمضامين القرآن الكريم، وأحاديث النبوي الشريف للذان عماد الشريعة، وما احتويا عليه من الإعجاز البلاغي والأسلوب الحكيم.

3. الاهتمام بتراث الأجداد وتركه الآباء: يحرص الباحث في هذا الصدد على تلّكم التراث العلمي والثقافي لما فيه من اللؤلؤ والمرجان، ثم ما يتضمن من الأساليب القيّمة والأفكار النيرة، ويساعد كل المساعدة على معرفة الوقائع والأحداث مما حدثت في البيئة، ولا يستطيع الغير أن يطلّعوا عليها سوى الذين وقعت على أيديهم، ولهم دخل فيها دون الخبر المروي الشفهي الذي قد لا يخلو في بعض الأحيان من التخمينات والأساطير.

4. أخذ الأمر بقوابله: يستطيع الباحث أن يسند الأمر إلى أربابه من منطلق هذه الأعمال، ولا يخسر العالم منه بشيء إذا ما استطاع الكاتب أن يحفظ بالأمانة العلمية ويحترمها دون إضاعتها، لأنّ إضاعتها من أمارات الساعة على نحو ما ورد في حديث الرسول ﷺ. ويقترح الباحث هذه الأمور التالية حتى يضمن للعربية المستقبل الباهر نحو ما عهد به في هذه الديار أيام هي لسان الدين والدولة:

1. أن تعني الحكومة بالعربية وتعطيها حقها بين بقية اللغات لأهميتها في موكب العلم والثقافة.
2. أن تحرص طلاب العلم على معرفة العربية لما فيها من الأسرار ودقائق الأمور.
3. أن يكون تعلّم العربية بالعربية لا بغيرها من اللّسنة، وإلاّ فيعصب عليهم الوصول إلى الذوق السليم والفهم الصحيح لمناهج العرب وتعبيراتها في أساليبهم الكلامية، بل يشقّ عليهم فهم أساليب القرآن وإعجازه البلاغي الذي أعى منه العرب، وغيرهم أخرى بذلك منهم.
4. أن يقبل على العربية جُلّ المواطنين حتى يكونوا على علم بماضهم، ويكونون على بصيرة بحالهم، ولا يعسر عليهم بناء مستقبلهم مهما كانت الظروف، وتراكت الأحوال.

ولعل هذه الأشياء وغيرها مما لا يسامح الحال للباحث أن يذكرها في هذه السطور، أم لم يخطر بباله أثناء كتابة هذه المقالة مما قد تثمر للعربية خيراً، وسيختم الكاتب كلامه بكلام

خطيب الأنبياء شعيب عليه السلام وأنه لم يقصد في هذا البحث إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

المصادر والمراجع.

- أبوبكر علي، 2014م، *الثقافة العربية في نيجيريا من 1750 إلى 1960 عام الاستقلال*، ط/2، دار الأمة للطبع والنشر والتوزيع، كانو، نيجيريا.
- أغاك عبد الباقي شعيب، (2005) أساليب بلاغية في ديوان الأستاذ عبد الله بن فودي ط/2 مطبعة المضيف، إلورن.
- الإلوري، آدم عبد الله، 1971م *الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي*، ط/2، مكتبة الحياة ببيروت - لبنان. الإلوري، آدم عبد الله، (1992م) مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية، ط/2، مكتبة وهبة، مصر.
- الإلوري، آدم عبد الله، (1983م) *نظام التعليم العربي وتاريخه في العالم الإسلامي*، ط/3، دار المعارف، مصر.
- أونييرتي، لطيف إبراهيم وغيره، *واقع اللغة العربية في جامعات نيجيريا*، في مكتبة الكاتب الخاص
- جبل محمد حسن حسين، (1923) *المعجم الاشتقاقي في المؤصل لألفاظ القرآن الكريم مؤصل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها*، المجلد الأول، مكتبة الآداب، القاهرة.
- زكرياء إدريس حسين، (2000م) *المأدبة الأدبية لطلاب العربية في إفريقيا الغربية*، ط/1، دار النور، أوتشي، نيجيريا.
- غاتا، عبد الله مسعود، (2015م) *واقع اللغة العربية في البحث العلمي اللغوي في بعض جامعات نيجيريا*، كتاب المؤتمر، الكتاب السابع، الإمارة العربية المتحدة. دبي.
- غاتا، عبد الله مسعود، (2012م) *استخدام التكنولوجيا الإعلامية (الأنترنت) لتعلم الأدب العربي في نيجيريا*،
- .Al-Hikmah University, Ilorin. No.1, Vol. 2, Spring Board Journal
- غلادنت، أحمد شيخوا، (1993م) *حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من سنة 1804 إلى سنة 1960م*، دار المعارف، مصر.

Federal Ministry of Education, (2002) Blueprint and implementation plan for the National Open & Distance Learning Programmes. Abuja, Nigeria.

Fafunwa, B.A. (1985) History of Education in Nigeria, University press Ibadan, Nigeria.

Hamzat, I. AbdulRaheem (2012) *Periodization Of Arabic Literature In Nigeria: A Study Of AL-Ilory's Theory as contained in Misbah-UD-Dirasaat-Adabiyah*, in R.D. Abubakre (ed) **Shaykh Adam Abdullahi Al-Ilory in the Tableau of Immorality**, Vol. ii. The Nigerian Centre for Arabic Research Riyadh Office, Kingdom of Saudi Arabia.

M.A Bidmos, (2010) Arabic Reading I, National Open University of Nigeria. 14/16, Ahmadu Bello Way, Victoria Island, Lagos, Nigeria.

Mikail A. Folorunsho, (2011) Arabic Grammar II, National Open University of Nigeria. 14/16, Ahmadu Bello Way, Victoria Island, Lagos, Nigeria.

National Open University Of Nigeria,(2014) Academic Brief, 14/16, Ahmadu Bello Way, Victoria Island, Lagos, Nigeria.

Salman A. Yunus, (2008) Arabic Conversation, National Open University of Nigeria. 14/16, Ahmadu Bello Way, Victoria Island, Lagos, Nigeria.

S. A. Shittu (2012) Arabic Rhetoric, National Open University of Nigeria. 14/16, Ahmadu Bello Way, Victoria Island, Lagos, Nigeria.